الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن سطرا وبطرانى موضعها على نهر عظيم مسحور يجرى فيه السفن
بالصنايع حالته من تجار المغرب وحاسله اليه فى عروسه وشناق عظيم شبيه عشرين هرجا مشتملا على الاف من الصناع
كلها بين ذهب وزنون وهذا الموضع هو المشارف اشبيلية وهو بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى
جانب الدرية قصور المعتمد وابنه المعتضد فى غاية الحشر وانيها وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والسروب والملوش والمعروش وعمود ذلك فارسا المعتمد يوسف بن تاسفين واحدهما وثق من اكرامه وتحيته
ما ارتج سكان اسفن الله وكان مع ابن اسفين اصحاب له سهونه على باسل بك الحال وما هى عليه من الشمه
والاتراف ويخوفونه باعادة مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك قطع الاغتنام بالسم والذى كان هذا المعتمد
واصحابه وكان يوسف ابن تاسفين مقتصدا فى امؤره غير متطاول الا مندرسوق فى صوف الملاد ما لا طعمه وعيوشها
وكان قد رهب ضرورة عمره فى بلاده فى سطوة الجيش فانكر على معونيه بذلك الاسراف وقال الذى يلوح من امر هذا
الرجل تقوى المعتمد انه ضيع لما فى يده من الملك ان هذه الاموال التى تجبيت فى هذه الاحوال لا بد ان يكون لها
ارباب لا بد لك اخذ هذا القدر منهم على وجه التحيل اما فاخذه بالظلم واخرجه فى هذه النوعات وهذا امر اقبح
الاستهتار ومن كانت همته فى هذا الحد من الشرف فيما لا يعنيه والاجوفين متى يستحدهم فى حفظ بلاده وضبطها
وحفظ رعيته والتوفر على خلافها ان يوسف بن تاسفين سال عن احوال المعتمد فى ادانه هل يختلف ويتفق
عامى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا كل زمانه على هذا قال فكل اصحابه واشاره على عدوه ومخدوعه على الملك
فقال حظا من ذلك قالوا لا قال لكن تعرفون رضاهم عنه قالوا لا ارضى لهم عنه فاطرق ساعة يوسف وشكت
وامام يوسف عند المعتمد على بك الحال ايا ما وفى مصر بك الايام استاذن رجلا على المعتمد فدخل هو ودرعه
زنه وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله انما الملك من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من
شكر النعمة اعداء النصائح وانى دخل من رعيتك خائنى فدولك الى الاختلاف اقرب منها الى الاعتدال الكنى ملتزم
لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فادنى من بعض اصحابك ضيفك هذا يوسف ابن تاسفين
يملك على اصحر تزون انفسهم وبيلكم انتى بهذه النعمة مسك وقد رايت رايا فان امرت الا اصغا اليه وقلته فقال المعتمد
قله قال رايت ان هذا الرجل الذى اطلعته على ملكك ورجل مشتاد على الملوك قد حطم من العدوه زكاته واخذ
الملك من ايديهم ولم يبق على ولد منهم ولا يومن ان يطمح الى الطماعية فى ملكك الى مكك حزوه الاندلس كلها ايسا
فقاعه من نعمته عشكه انه تحتمل فى مثل حالك شايتى ملوك الاندلس وان لهم من الولد والاقارب من يوش
مثل تهم من دخلك الحلول اسفيه من ضبط الدنيا وقد اودى الاندلس وجيشه واستاصل ساقتهم واعدمك

منه اقوى ناصر عليه ولو احسنت اليه فقد كان له منه اقوى عضد واو فى محرد ثبات وان الامر فى الاندلس
لا يمكن الحزم اليوم والا ان تجمع أمرك على قمع صفك هذا واعقاله فى قصرك فحرمانك لا طاقة حتى يامر كل من
عزوه الاندلس من عشكره ان يجمع من شجاعا لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تنفق ات وملوك الحزوه على حوايته هذا
البحر من نعمته تجرى فيه بغزاه له ثم يقدر ذلك شخلفه باعظم الايمان ان لا يضمر فى نفسه عهد الى هذه الجزيرة الا ما تعاف
منكم ومنه وتلحد وامنه على ذلك رهايين فانه يعطيك من ذلك ما تشا فقد اعز عليه من جميع ما يلتمس منه بعد ذلك
نفع هذا الرجل بلاده التى لا يصلح الا له وتكون قد اشار خت منه بعد ما استرحت من اللاز قوش ونفعهم فى موضعك
على من تحالف وتريغ دركك غدو ملوك الجزيرة ويتبع ملكك ومنت بهذا الاتفاق لك الى سعاده وحزم وبهاء لك الملوك
ثم اعمل بعد هذا ما تقتضيه حزمك فى محاوره من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا امر عما وى ثانى
الامم وجرى مجارا الدهر ودخول شله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استقويه وجعل يفكر فى انتهاز الفرصة
وكان للمعتمد ندما قد اتبعوا معه فى الذات فقال لهم هذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو
امام اهل الكرمات فمن يغامر بالحيف وتعدد ما نصيف صالا الرجل انما العدة الحل الحق من يريد صاحبه
لا دفع الرجل عن نعمته المحذوذ اذا صاقه به فقال ذلك الندم لصم مع وفاخير من حزم مع جفا ثم
ان ذلك اشارح اشتدرك لما ثر ملاقاه فشكر له المعتمد ووصله نعمله وانصرف وانقل هذا الخبر
يوسف فاضح غادا مقدم له المعتمد الهدايا الشبيه والحما الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر من الجزيرة
الخضرا الى شبيه قلت وهو المكان المعروف بزقاق شبيه بعدى الباش فيه مراحل البرس الى حم
اعنى ثر الاندلس من العدوه وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى البر العدوه
اقام عسكره بحزيرة الاندلس ثما اشترح ثم تبع اثارا للاذهوس فوصل ولاده ولما رجع اللاذقوش
الى موضعه سال عن اصحابه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد فرقوا ولم يشبع الا نواح المكلى عليهم فلم
ياكل ولم يشرب حتى مات همما وغما ولم يخلف لا ابنا جعل الامر اليها فحصلت عمدته ظلبه عليه
واما عسكر ابن تاشفين فلم يهم هذه كسبوا من الغنايم ما لا يحد ولا يوصف وانفدوا ذلك الى مراعوه
واشتاد امرهم سلوا بكر يوسف بن تاشفين فى المقام بجزيرة الاندلس واعلم انه قد وقع مقاتل فى
العقوز وورث بها مسعفطس ورجالا يعبون منها وانه لا مستفهم لهذه الجيوش ان تقيم بالعدوة فى مسك
من العيش يقلع المنعمة ويناسبه ويعطى ملوك الاندلس من الارباب بعد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يامره
باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والمقاومة بالعدوه ضمن شنعمى غدبه منهم وانظهم كالسمس منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)